

أضواء البيان

. @ 395

وإيضاح المعنى أنه تعالى وفق المؤمنين بإنزال السكينة ، وازدياد الإيمان وأشقى غيرهم من المشركين والمنافقين فلم يوفقهم بذلك ليجازي كلا بمقتضى عمله . .

وهذه الآية شبيهة في المعنى بقوله تعالى في آخر الأحزاب : { وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِذْ نَسَهُ كَانَ ظَلُمًا مُّؤَمَّاً جَهُولًا } لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ { . قوله تعالى : { وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ } وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أنه يجازي المشركين والمشركات والمنافقين والمنافقات بثلاث عقوبات وهي غضبه ، ولعنته ، ونار جهنم . .

وقد بين في بعض الآيات بعض نتائج هذه الأشياء الثلاثة ، كقوله في الغضب : { وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدُ هَوَى } . وقوله في اللعنة ، { وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فْلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا } وقوله في نار جهنم : { رَبِّ نَارًا } إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ { . قوله تعالى : { إِنَّ نَارًا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا } وَمُبَشِّرًا } وَنَذِيرًا { . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أنه أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم شاهداً ومبشراً ونذيراً . .

وقد بين تعالى أنه يبعثه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة شاهداً على أمته ، وأنه مبشر للمؤمنين ومنذر للكافرين . قال تعالى في شهادته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على أمته { فَكَذِّفَتْ إِذَا جَاءَ نَارًا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا } وقوله تعالى : { وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ } وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ { . .

فآية النساء وآية النحل المذكورتان الدالتان على شهادته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على أمته تبينان آية الفتح هذه . .

وما ذكرنا من أنه مبشر للمؤمنين ونذير للكافرين أوضحه في قوله تعالى : { فَإِنْ زَمَّ يَسَّرْ نَآهُ } بِإِسْنَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لِّئُذِّبُوا { .